نحو فهم سلطة الكلمة:
العنصرية في ضوء التحليل النقدي للخطاب

Towards understanding the power of the word: racism in light of critical discourse analysis

الباحثة: شيماء البهتري
c.elbahtari0508@uca.ac.ma
الأستاذ: عبد العالي قادا
Yahyaqada77@gmail.com
كلية اللغة العربية
جامعة القاضي عياض بمراكش
المملكة المغربية

الملخص:

يهدف المقال إلى استكشاف العلاقة المعقدة بين العنصرية والخطاب من خلال عدسة التحليل النقدي للخطاب (CDA)، مع تسليط الضوء على كيفية إدامة خطاب النخبة للعنصرية من خلال التمييز اللفظي وتعزيز التحيزات العرقية. ويؤكد على الحاجة الملحة لفهم دور الخطاب في نشر الإيديولوجيات العنصرية. خاصة في ظل سياق صعود اليمين المتطرف وما رافقه من تنامي الكراهية ضد المهاجرين. تهدف الدراسة إلى تحليل كيفية تشكيل اللغة للتسلسلات الهرمية والحقائق الاجتماعية، وذلك باستخدام متن تجريبي لتوضيح الاستراتيجيات الخطابية التي تبني الإيديولوجيات العنصرية وتحافظ عليها وتعيد إنتاجها. وفي نهاية المطاف، تظهر النتائج أن العنصرية لا تتعلق فقط بالتحيز، بل تتعلق أيضا بديناميكيات السلطة، حيث تلعب دورا حاسما في إدامة التمييز العنصري.

الكلمات المفاتيح:

العنصرية، الانحياز، التحليل النقدي للخطاب، اللغة والسلطة.

Abstract:

The article aims to explore the complex relationship between racism and discourse through the lens of critical discourse analysis (CDA), highlighting how elite discourse perpetuates racism through verbal discrimination and

reinforcement of racial biases. It emphasizes the urgent need to understand the role of discourse in spreading racist ideologies. Especially in the context of the rise of the right and the accompanying growth of hatred against immigrants. The study aims to analyze how language shapes hierarchies and social realities, using an empirical corpus to illustrate the discursive strategies. Ultimately, the findings show that racism is not just about prejudice, but also about power dynamics, which play a critical role in perpetuating racial discrimination.

Keywords:

Racism, Bias, Critical Discourse Analysis, Language and Power.

المقدمة

غالبا ما ينظر إلى اللغة على أنها أداة محايدة للتواصل، إلا أنها تخفي في طياتها إمكانات أكثر للتلاعب؛ إذ يمكن أن تكون بمثابة سلاح تستخدمه النخب لتكريس التسلسل الهرمي القائم، وترسيخ الصور النمطية المتداولة. يبحث مقالنا في هذا الجانب المظلم من اللغة من خلال محورين:

أولهما عبارة عن محور نظري يستكشف التفاعل المعقد بين اللغة والهياكل الاجتماعية، مع التركيز على تأثير الصور النمطية، والوصم الثقافي الذي تتعرض له بعض اللغات غير القياسية كتلك التي طورتها مجتمعات المهاجرين مثل الأمريكيين من أصل إفريقي، وكيف يمكن لها أن تتحول إلى أداة مقاومة ضد ثقافة النبذ اللغوي؟

سيكون تركيزنا في هذا المقال منصبا على رصد مظاهر استخدام اللغة للحفاظ على اختلالات توازن القوى، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالعرق. وهنا، سيصبح التحليل النقدي للخطاب (Critical Discours Analysis - CDA) بمثابة الضوء الهادي لنا في المحور الثاني أي المحور التطبيقي، حيث سيضيء الطرق المعقدة التي يعزز بها الخطاب الإديولوجيات المعاصرة.

ومن خلال مقاربتين مختلفتين من مقاربات التحليل النقدي للخطاب للمحتوى العنصري، سنقوم بتحليل مثال من الخطاب السياسي: وهي تغريدة تتضمن محتوى وصف بأنه عنصري قام الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بإعادة نشرها على حسابه الخاص خلال حملته الإنتخابية سنة 2015. تتيح لنا دراسة هذا النموذج المحدد تجاوز المناقشات النظرية إلى الوقوف على الطرق الملموسة التي يمكن من خلالها استخدام اللغة كسلاح.

- أول المقاربيتن هي المقاربة التاريخية للخطاب (Discours-Historical Approach - DHA) والتي تم تطويرها من طرف الباحثة روث فوداك تؤكد على الدور الحاسم للسياق التاريخي والاجتماعي في تشكيل الخطاب. ومن خلال تطبيق هذه المقاربة على التغريدة الموصوفة بالعنصرية سنستكشف ما يلي:

كيف تعكس التغريدة الإيديولوجيات المجتمعية القائمة حول العرق؟

ما هي هياكل السلطة الضمنية التي يتم تعزيزها من خلال اختيارات لغوية محددة؟

كيف تؤثر الروايات التاريخية والأحكام المسبقة على الرسالة المنقولة؟

من خلال دراسة هذه الجوانب، يمكننا الكشف عن النية الأعمق وراء إعادة نشر التغريدة، وكشف كيف يمكن تحميل الاختيارات اللغوية التي تبدو ظاهر الأمر غير مسيئة بإيحاءات عنصرية.

ـ أما المقاربة الثانية فهي المقاربة السوسيو معرفية التي طورها فان دايك: وهي تركز على كيفية قيام هياكل الخطاب بتفعيل وإضفاء الشرعية وإعادة إنتاج عدم المساواة الاجتماعية. وبتطبيق هذه المقاربة على التغريدة سنقوم بتحليل:

كيف لعبت التغريدة دور ممارسة سلطوية للغة، عن طريق تعزيز فكرة الأفراد السود هم بطبيعتهم أكثر ميلا للعنف؟

كيف يعمل التلاعب بالاحصائيات، مع عدم ذكر السياق أو المصدر، على تعزيز الرسالة العنصرية؟

كيف يعزز التمثيل الانتقائي للجريمة الانقسامات العنصرية ويغذي التحيز؟

ومن خلال مقاربة فان دايك، يمكننا أن نرى كيف تستخدم التغريدة استراتيجيات لغوية محددة للتلاعب بالمعلومات وإدامة أجندة عنصرية.

هذا التحليل النقدي لتغريدة محددة، باستخدام كل من مقاربتي روث فوداك وفان دايك، هو بمثابة نموذج مصغر لقضية مجتمعية أكبر؛ متمثلة في العنصرية في الخطاب. ومن خلال فهم هذه الآليات، نكتسب الأدوات اللازمة للتعامل بشكل نقدي مع اللغة بجميع أشكالها، وتمكين أنفسنا من تحدي الخطاب العنصري والعمل من أجل مجتمع أكثر تقبلا للاختلاف.

1. اللغة والصور النمطية، في محاولة لفهم تأثيرها على ديناميكيات المجتمع

تعد اللغة، باعتبارها أداة أساسية للتواصل، كيانا قويا يساهم في تشكيل تصوراتنا وهوياتنا وهياكلنا المجتمعية. إنها مرآة تعكس تجاربنا الثقافية، وعدسة ننظر من خلالها إلى العالم. وفي المحور النظري الموسوم ب"اللغة والصور النمطية، في محاولة فهم تأثيرها على ديناميكيات المجتمع" سنتعمق في الدور المتعدد الأوجه للغة في المجتمع. من خلال استكشاف كيف تعمل اللغة على تكريس الصور النمطية، وتقاطعات اللغة والعرق وديناميكيات السلطة في مجال اللسانيات العرقية الناشئ (raciolinguistics)، والتأثير الممتد للغات الاستعمار على الخطاب الحديث، والأهمية الثقافية للغات العرقية، بالاضافة إلى الوصم المجتمعي المرتبط ببعض اللغات غير القياسية، والتأثير الخفي الذي تمارسه اللغة على أفكارنا وسلوكياتنا.

وبينما نتنقل عبر هذه التيمات، تواجهنا العديد من التساؤلات الحاسمة: فمثلا كيف تعزز اللغة الصور النمطية بمهارة وتفاقم التمييز؟ وماهو الدور الذي تلعبه اللغة في التفاعل بين ديناميكيات العرق والسلطة، وكيف يؤثر ذلك على الهياكل المجتمعية؟ وكيف يستمر إرث الاستعمار في تشكيل مشهدنا اللغوي وتصوراتنا العرقية؟ وكيف تكون اللغات العرقية (مثل الانجليزية الأمريكية الإفريقية) بمثابة انعكاس للهوية الثقافية، وكيف تؤثر المواقف المجتمعية تجاههم على هويتهم الجماعية؟ وكيف

يعكس وصم اللغات غير القياسية المواقف المجتمعية الأوسع وما هي العواقب الواقعية لهذا الوصم؟ وأخيرا كيف تشكل اللغة، باعتبارها مؤثرا غير مرئي، تصوراتنا وسلوكياتنا وبنياتنا المجتمعية؟

ومن خلال هذا الاستكشاف نهدف إلى تسليط الضوء على الطرق المعقدة التي تشكل بها اللغة، بوعي أو بغير وعي، فهمنا للعرق والهوية وديناميكيات السلطة، وفي نهاية المطاف لرؤيتنا للعالم. إن التفاعل مع هذه التساؤلات ليس محض مسعى أكاديمي، بل هو خطوة نحو مجتمع أكثر شمولا وإنصافا يعترف بقدرة اللغة على تشكيل تجربتنا الجماعية.

1- 1 اللغة باعتبارها بناء اجتماعيا: دور اللغة في إدامة الصور النمطية

ليست اللغة مجرد أداة للتواصل، ولكنها أيضا آلية قوية يمكن "أن تساهم في تكوين الصور النمطية والحفاظ عليها، ويتم ذلك بشكل غير واع في كثير من الأحيان"[19]. فلغتنا اليومية مليئة بالاشارات الصريحة والضمنية إلى الفئات الاجتماعية، بما في ذلك تلك القائمة على وضع الأقلية والعمر والجنس، وهذا الدمج الدقيق للقوالب النمطية في اللغة يمكن أن يعزز التحيزات القائمة ويؤدي إلى التمييز.

وفي محاولة لتحصيل فهم أعمق لهذه الظاهرة تركز أبحاث حديثة مثل دراسة الباحث كاميل بيوكيبوم من أمستردام على تعقيدات استخدام اللغة الطبيعية. حيث تبدل الجهود ل "تطوير أدوات برمجية يمكنها الكشف عن الصور النمطية والتحيزات في النصوص"[20]، مما قد يشكل خطوة مهمة نحو خلق الوعي والفهم حول دور اللغة في تشكيل الصور النمطية. لا ينطبق هذا البحث على اللغة الانجليزية والهولندية فحسب، بل يمكن توسيعه ليشمل لغات أخرى أيضا.

2. اللسانيات العرقية: اللغة والعرق وديناميكيات السلطة

علم اللسانيات العرقية raciolinguistics هو مجال ناشئ يدرس العلاقة المعقدة بين اللغة والعرق والسلطة، وكيف تشكل هذه العناصر هياكلنا المجتمعية. إنه يعترف بأن اللغة هي أداة ثقافية حاسمة تحدد هويتنا وتميزنا عن الآخرين. لقد تطور هذا المجال بسبب "ضرورة فهم التفاعل الوثيق

[19] « Language use can contribute to the formation and maintenance of stereotypes and discrimination, often unconsciously » (Beukeboom, 2003)

[20] « They are also developing a software toolset to automatically detect stereotypes and biases in texts » (Beukeboom, 2003)

بين العرق والعنصرية واللغة، وكيف تظهر هذه الديناميكيات عبر مجالات مختلفة مثل السياسة والتعليم"[21].

قام خبراء جامعة ستانفورد، بما في ذلك سامي عليم وريكفورد وبول، بتجميع الأبحاث العلمية في كتابهم "اللسانيات العرقية: كيف تشكل اللغة أفكارنا حول العرق"، والذي يستكشف هذه المواضيع عبر مجتمعات مختلفة في جميع أنحاء العالم. ويؤكد الأنتروبولوجي عليم على "أهمية دراسة اللسانيات العرقية كمجال متميز لما له من تأثير عميق على بنية المجتمعات البشرية"[22]، وبالتالي فهو يستحق إفراده بمجال منفصل وهو ما أطلق عليه raciolinguistics.

3. أصداء الماضي: الموروثات الاستعمارية في الخطاب الحديث

يستمر التأثير الدائم للاستعمار على اللغة في تشكيل التصورات العنصرية في المجتمع المعاصر. إن الموروثات الاستعمارية متجذرة في اللغة التي نستخدمها اليوم، مما يؤثر على كيفية إدراكنا للعرق والمساهمة في إدامة التسلسل الهرمي العنصري. لقد تركت لغة المستعمرين، التي ينظر إليها في كثير من الأحيان على أنها لغة القوة، بصمة دائمة على المشهد اللغوي للمستعمرات السابقة.

وهذا أدى إلى "تشكل لغات جديدة مختلطة تجمع بين اللغات الأصلية واللغات الاستعمارية ... وغالبا ما يتم قمع تلك اللغات لصالح اللغات الرسمية، مما يخلق مشاكل مثل الانقسامات الطبقية والتوترات العرقية"[23] مما أثر ليس فقط على الطريقة التي يتحدث بها الناس ولكن أيضا على طريقة تفكيرهم في العرق والهوية. يتطلب هذا التأثير التاريخي للاستعمار على اللغة إجراء فحص نقدي للخطاب الحديث لكشف ومعالجة هذه التحيزات العميقة الجذور.

4. اللغات العرقية: مرآة لغوية للهوية

تعمل اللغات العرقية، مثل اللغة الإنجليزية الأمريكية الأفريقية (AAE)، بمثابة مرآة لغوية للهوية، بحيث تعكس العلاقة المعقدة بين اللغة والخبرات الثقافية للمجموعات العرقية. هذه اللهجات

---

[21] « It's a field that grew out of a need to understand that there is a close relationship between race, racism and language and how these processes impact our lives across domains like politics and education » (Aleem, 2016)

[22] « the relationship between race, language and racism plays such a key role in reflecting and defining the way human societies are structured that it deserves study as a separate field, which he calls raciolinguistics. » (Aleem, 2016)

[23] « The effects of colonialism on language is the creation of creole languages, pidgin English and other mixed languages, yet these languages are often supressed in favour of formal and standard languages, creating problems such as class divides and racial tensions » (Green, 2020)

ليست مجرد انحرافات عن اللغة القياسية، ولكنها أنظمة لغوية متميزة لها قواعدها وهياكلها الخاصة. AAE، على سبيل المثال، لديها سمات نحوية ومعجمية وصوتية فريدة من نوعها متجذرة بعمق في التجارب التاريخية والاجتماعية للمجتمعات الأمريكية الأفريقية.

يعتبر تحليل دور اللغات العرقية في تشكيل الهوية العرقية وتسهيل التواصل بين الثقافات أمر بالغ الأهمية. إنها بمثابة علامات على هوية المجموعة، وتعزز الشعور بالانتماء والفخر الثقافي. ومع ذلك، يمكن أيضًا أن تتعرض المجموعات العرقية للوصم، وما يطلق عليه الباحثون ب'العنصرية اللغوية' التي يتم تعريفها على أنها "سوء المعاملة والتقليل من القيمة وأعمال التمييز تجاه الأشخاص على أساس استخدامهم للغة أو اعتقاداتهم حول أصولهم العرقية"[24] مما يؤدي إلى تكريس الصور النمطية السلبية. إن فهم الخصائص اللغوية والأهمية الاجتماعية والثقافية للعرقيات أمر حيوي لتقدير العملية المعقدة لتشكيل الهوية والفروق الدقيقة في التواصل داخل المجتمعات المتنوعة.

5. المنبوذون اللغويون: وصم اللغات غير القياسية

غالبا ما تواجه اللغات غير القياسية، مثل اللغات المبسطة واللغات المختلطة، وصمة عار مجتمعية. تنشأ هذه اللغات من اندماج مجتمعات لغوية مختلفة، وكثيرا ما ينظر إليها على أنها أدنى من اللغات القياسية. يمكن لمثل هذه التحيزات أن تؤثر بشكل كبير على الهويات والشعور بالانتماء المجتمعي للمتحدثين بهذه اللغات.

تتطلب مكافحة وصم اللغات غير القياسية تحولا في المنظور لتحدي الصور النمطية والمفاهيم الخاطئة القائمة. ومن الضروري الاعتراف بثراء التنوع اللغوي والدعوة إلى سياسات لغوية شاملة تحترم جميع أشكال التعبير اللغوي. ف"مع تزايد عولمة عالمنا، أضحى تقبلنا للآخرين ولهجاتهم أمرا لا محيد عنه"[25]، إذ من خلال فهم السياقات الاجتماعية والثقافية والتاريخية التي تؤدي إلى ظهور لغات غير معيارية، يمكن بذل الجهود لتعزيز بيئات لغوية أكثر شمولا وإنصافا.

6. اللغة: ذلك المؤثر الخفي

تتمتع اللغة بقدرة تأثيرية هائلة على تصوراتنا وسلوكياتنا وبنية المجتمع. إنها بمثابة سلطة غير مرئية تؤثر على أفكارنا وتفاعلاتنا. في مجالات مختلفة، مثل التسويق والسياسة ووسائل التواصل الاجتماعي، يتم استخدام اللغة كأداة للتأثير والتلاعب. إن الطريقة التي يتم بها صياغة

[24] « Linguistic racism is defined as the mistreatment, devaluation, and acts of discrimination towards people based on their language use or perceptions about their ethnicities. » (Ashtari & Krashen, 2023)

[25] « As our world grows more globalized, our acceptance of others—and their accents—is paramount. » (Ashtari & Krashen, 2023)

المحتوى الرقمي، من خلال اختيار الكلمات والاستراتيجيات البلاغية، يمكن أن تغير بشكل كبير كيفية تلقي المعلومات ومعالجتها، وهذا يعني أن "كل استخدام للغة يسهم بشكل صغير في إعادة إنتاج/أو تحويل المجتمع والثقافة، بما في ذلك علاقات السلطة. وهنا تكمن سلطة الخطاب؛ ولهذا السبب فإن الأمر يستحق النضال من أجله"[26].

إن إدراك الدور المؤثر للغة أمر ضروري لتطوير التفكير النقدي ومحو الأمية الإعلامية. فهو يمكن الأفراد من تمييز تقنيات الإقناع الموجودة في الاتصالات اليومية والتعامل ببراعة مع تدفق المعلومات في العصر الرقمي. إن الوعي بقدرة اللغة على تشكيل أفكارنا وأفعالنا يمكننا من أن نكون مستهلكين أكثر تيقظا في تلقي المعلومة، وننخرط بشكل فعال في تشكيل رؤيتنا الخاصة.

المحور الثاني: التحليل النقدي للخطاب مدخلا لكشف دور الخطاب العنصري في تكريس السلطة.

في المحور الثاني من دراستنا، سينتقل اشتغالنا إلى الممارسة التحليلية، حيث سنوظف بشكل منهجي الإطار الشامل للتحليل النقدي للخطاب (Critical Discourse Analysis -CDA). وهو منظور تفسيري متعدد التخصصات يبحث في التفاعل المعقد بين الظواهر اللغوية والهياكل المجتمعية.

وضمن نطاق هذا المنظور الشامل، سنستثمر على وجه التحديد نموذجين:

- أولهما المقاربة التاريخية للخطاب (The Discourse-Historical ApproacDHA) التي طورتها روث فوداك، والتي تؤكد على الدور الأساسي للمسارات الاجتماعية والسياسية والسياق التاريخي في تشكيل الخطاب.

- وثانيهما منظور فان دايك السوسيو معرفي (The sociocognitive approach) ، وهو منظور فريد يتصور الخطاب كقناة للتفاعل الاجتماعي، بحيث يشكل ويتشكل في الآن نفسه من خلال المخططات الإدراكية، أي أنه يلقي الضوء على الآليات التي من خلالها تتشكل الحقائق الاجتماعية الإدراك الفردي وتتشكل به.

إن متن اشتغالنا سيكون عبارة عن تغريدة تم وصفها بأنها تتضمن محتوى عنصريا قام الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بإعادة نشرها أثناء حملته الانتخابية سنة 2015.

[26] « This entails that every instance of language use makes it own small contribution to reproducing and/or transforming society and culture, including power relations. That is the power of discourse; that is why it is worth struggling over. » (Fairclough, Mulderring, & Wodak, 2011, p.370)

وبينما ننجز هذا التحليل، فإننا نواجه تساؤلات ملحة من قبيل: كيف تعكس هذه التغريدة الإيديلوجيات المجتمعية؟ وما هي هياكل السلطة الضمنية التي تعززها من خلال اختياراتها اللغوية؟ وكيف أثرت الاستمرارية التاريخية على سردها؟

وهكذا سنسعى من خلال تحليل هذا الخطاب الحساس إلى كشف هذه التعقيدات، وبالتالي محاولة فهم الطبيعة المتعددة الأوجه لمثل هذا الممارسات الخطابية الإقصائية.

1- المقاربة التاريخية للخطاب، روث فوداك

(The discourse-historical approach)

(DHA) هي مقاربة حديثة تستخدم في تحليل الخطاب، وتتميز بطبيعتها المتعددة التخصصات، واشتغالها على مجموعة متنوعة من الخطابات. إنها تهدف في الأساس إلى تجاوز البعد اللغوي البحت، وإدراج الأبعاد التاريخية والسياسية والاجتماعية والنفسية بشكل منهجي في تحليل وتفسير حدث خطابي معين.

تنظر هذه المقاربة إلى الخطاب المكتوب والمنطوق باعتباره شكلا من أشكال الممارسة الاجتماعية. بحيث تفهم الخطاب على أنه "مجموعة معقدة من الأفعال السيميائية المترابطة والمعتمدة على السياق والتي تقع ضمن مجالات محددة من الفعل الاجتماعي."[27] هذه الأفعال مكوِنة ومكوَنة اجتماعيا، وترتبط بموضوع كلي. وهي مرتبطة بالجدل الحاصل حول ادعاءات الصحة مثل ثانئية الصواب والخطإ، والتي تنخرط فيها العديد من الجهات الفاعلة اجتماعيا والتي تمتلك وجهات نظر متضاربة.

ينظر إلى الخطابات المشتغل عليها على أنها أجزاء من الواقع الاجتماعي التي تؤطر المشهد العام وفقا للوظائف المؤسسية ففي مجال العمل السياسي مثلا، يتم التمييز بين وظائف مختلفة، مثل التشريع، وتشكيل المواقف والرأي العام، وتطوير الواقف الداخلية الحزبية، وتشكيل المواقف المتفاعلة خارجيا بين الأحزاب، وتنظيم العلاقات الدولية المشتركة بين الدول، ووظيفة التنفيذ والإدارة والتحكم والتعبير عن الرفض و المعارضة

يمكن أن يبدأ خطاب ما حول موضوع معين ضمن مجال عمل واحد، ثم ينتقل إلى مجالات عمل أخرى حيث تتقاطع الخطابات بين المجالات، أو تتداخل، أو تشير إلى بعضها البعض، أو

[27] « We consider 'discourse' to be a cluster of context-dependent semiotic practices that are situated within specific fields of social action » (Wodak & Reisigl, 2009)

تترتبط بطريقة وظيفية مع بعضها البعض. يتم وصف وتحليل هذه العلاقات في إطار المقاربة التاريخية للخطاب باستخدام مفاهيم من قبيل "التناص"[28]، "التداخل بين الخطابات"[29] وغيرها.

تعتبر الممارسات الخطابية مؤسسة اجتماعيا بعد طرق: أولا، تلعب دورا حاسما في إنتاج ظروف اجتماعية معينة. تعمل الخطابات على بناء موضوعات جماعية مثل الأجناس، والأمم والأعراق. ثانيا، إنها تعيد إنتاج أو تبرير وضع اجتماعي راهن والهويات "العنصرية"[30] و"الإثنية" المرتبط به. ثالثا، هي مفيدة في تغيير الوضع الراهن وال"المفاهيم العنصرية" والقوميات ولاعرقيات المرتبطة به. رابعا للمارسات الخطابية أثر في تفكيك أو حتى تدمير الوضع الراهن والمفاهيم العنصرية والقومية والاثنية المرتبط به.

وفقا لهده الأهداف العامة، يمكن التمييز بين الوظائف الكلية البناءة، والدائمة، والتحويلية للخطابات. إذ تعتمد المقاربة التاريخية للخطاب على مفهوم "السياق" الذي يأخذ في الاعتبار:

1 اللغة المباشرة، أو النص المشترك الداخلي والخطاب المشترك، للكلام والعمليات التفاعلية المحلية للتفاوض وإدارة الصراع؛

2 العلاقة التناصية والاستطرادية بين الأقوال والنصوص والأنواع والخطابات؛

---

[28] **التناص (intertextuality)** حسب DHA هو ذلك الترابط الحاصل بين النص قيد التحليل ونصوص أخرى سواء في الماضي أو الحاضر.

للمزيد أنظر (Wodak & Reisigl, 2009) الصفحة 90.

[29] **التداخل بين الخطابات (interdiscursivity)** هو تناص بدرجة أشمل، حاصل بين الخطابات، فمثلا نلاحظ أن الخطاب حول تغير المناخ يشير في كثير من الأحيان إلى موضوعات فرعية من خطابات أخرى، مثل الشؤون المالية أو الصحة...

للمزيد أنظر (Wodak & Reisigl, 2009) الصفحة 90.

[30] **العنصرية (racism)** "نظام مجتمعي معقد من الهيمنة العرقية أو الإثنية وما كل ينتج عنه من مظاهر عدم المساواة".

للمزيد أنظر (DIJK T. A., 1993) الصفحة 18.

3 المتغيرات الاجتماعية / اللغوية الخارجية والأطر المؤسسية "لسياق الموقف" المحدد؛

4 السياق الاجتماعي والسياسي والتاريخي الأوسع الذي ترتبط به الممارسات الخطابية.

هناك العديد من العناصر الخطابية التي يمكن تحديدها عندما يتعرض الأفراد المستهدفون للتمييز. ويمكن إجمالها في خمسة أنواع من الاستراتيجيات الخطابية (باعتبارها ممارسات متعمدة لتحقيق هدف معين)، والتي يتم توظيفها جميعا للعرض الإيجابي للذات والسلبي للآخر.

1- استراتيجية التصنيف، تصنيف الأفراد إلى مجموعات داخلية وأخرى خارجية دخيلة مثلا

2- الاسناد النمطي للصفات السلبية أو الإيجابية لتلك المجموعات المصنفة

3- إضفاء الشرعية على الخصائص الإيجابية أو السلبية التي تم إسنادها وذلك لتبرير التمييز العنصري وعادة ما يتم ذلك عن طريق استخدام المغالطات.

4- التعبير عن وجهات النظر من خلال ذلك المنظور المؤطر سلفا

5- توظيف استراتيجيات تكثيف تسلط الضوء على إيجابيات النخبة من جهة واستراتيجيات تخفيف تسلط الضوء على مساوئ الفئة المهمشة من جهة أخرى. وكلاهما يؤهل ويهيء المجال لتقبل التصريحات العنصرية المباشرة.

وفيما يلي سنطبق المقاربة التاريخية للخطاب لروث فوداك من خلال مثال لخطاب سياسي مأخوذ من الحملة الانتخابية لدونالد ترامب أمريكا سنة 2015، حيث أعاد نشر تغريدة على حسابه الخاص على منصة تويتر سابقا، x حاليا، تتضمن صورة تقارن جرائم القتل بين السود وعمليات القتل على يد الشرطة (انظر الصورة أسفله)[31].

تندرج الصورة قيد التحليل ضمن مجال الدعاية السياسية، وهي تظهر رجلا داكن البشرة يرتدي لثاما يحجب وجهه، وحقيبة تحيط بخصره، وقميصا داكنا، مع سروال على الطراز العسكري، ويلوح بمسدس جانبي، جنبا إلى جنب مع إحصاءات الجريمة التي تزعم أن نسبة "قتل السود على يد الشرطة ~~ 1٪ ، وقتل السود على يد السود ~~ 97%".

[31] https://twitter.com/realDonaldTrump/status.html

تم تصميم صورة الرجل في هذه التغريدة لإثارة مجموعة معينة من الأفكار المسبقة. يمكن تفسير ملابسه، ولاسيما حقيبة الخصر والسراويل ذات الطراز العسكري، على أنها رموز للانتماء إلى عصابة أو نوايا إجرامية. إن وضع المسدس جانبا هو عبارة مجازية غالبا ما ترتبط بالعنف الحضري في وسائل الإعلام الشعبية، مما يعزز هذه الرواية. ومن خلال إظهار رجل ذو بشرة داكنة في هذا السياق، تلعب الصورة دورا في ترسيخ الصور النمطية العنصرية مما يعزز صورة الاجرام الذي قد يثير الخوف أو القلق.

يميل القميص الداكن واللثام الذي يرتديه الرجل إلى تجريده من إنسانيته، مما يقلل منه ويهوي به إلى منزلة صورة نمطية وليس فردا. يتم تضخيم هذا التأثير من خلال حقيقة أن وجهه مخفي، مما يسهل على المشاهدين إسقاط مخاوفهم وأحكامهم المسبقة عليه. إن غياب الفردية يمكن أن يغرس الخوف الكامن من المجهول، مما يزيد من تأثير الصورة.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن المقاربة التاريخية في تحليل الخطاب لفوداك تؤكد على أهمية السياق والتناص (intertextuality)[32] والأبعاد التاريخية للخطاب. ففي هذا الإطار، لا تعد الصورة مجرد قطعة تواصل مستقلة، ولكنها متشابكة مع الروايات التاريخية عن العرق والجريمة في الولايات المتحدة. يستغل تصوير الرجل ذو البشرة الداكنة خطابا طويل الأمد يربط بين السواد والإجرام، وهي صورة نمطية تم تكريسها من خلال مختلف وسائل الإعلام والخطاب السياسي على مر القرون. وقد تم استخدام هذا السرد التاريخي لتبرير العنصرية النظامية، والإقصاء، والممارسات التمييزية، من العبودية إلى قوانين جيم كرو[33]، ويستمر في التأثير على الديناميكيات الاجتماعية والسياسية المعاصرة.

2- المقاربة السوسيو معرفية للعنصرية، فان دايك

وغير بعيد عن المقاربة التاريخية للخطاب لفوداك، تركز مقاربة فان دايك ذات الطابع السوسيومعرفي (sociocognitive approach) ضمن مجال التحليل النقدي للخطاب على الطرق التي تسن بها هياكل الخطاب، أو تؤكد، أو تشرع، أو تعيد إنتاج، أو تتحدى علاقات السلطة

---

[32] انظر (Wodak & Reisigl, 2009) الصفحة 90.

[33] قوانين "جيم كرو": هي قوانين سنت منذ بداية عام 1870 حيث فرضت فصلا عنصريا بين السود والبيض في الأماكن العامة (بما في ذلك المواصلات)، كما تم فصل التعليم أيضا؛ فلا يحق لأطفال الأميركيين الأفارقة ارتياد مدارس البيض، وأصبح الزواج بين الأعراق غير قانوني، كما فُرض على السود اجتياز اختبارات محو الأمية قبل أن يحق لهم التصويت.

والهيمنة في المجتمع. وعلى كيفية "استخدام اللغة لإدامة عدم المساواة الاجتماعية، وإعادة إنتاجها، وإضفاء الشرعية عليها، وكيف يمكن لها في المقابل أن تكون أداة للعمل الاجتماعي والمقاومة."[34] ومن خلال هذه العدسة، يمكن النظر إلى الصورة التي أعاد ترامب نشرها على أنها ممارسة من ممارسات السلطة، مما يعزز الإديولوجية العنصرية السائدة التي تضع الأفراد السود على أنهم أكثرا ميلا للعنف بطبيعتهم، وخاصة داخل مجتمعاتهم. فالإحصائيات المعروضة في الصورة، الخالية من السياق أو من التحقق، هي وسيلة لتعزيز رسالة الصورة. فيتم عرض السطور "قتل السود على يد الشرطة ~~ 1%" و"السود يقتلهم السود ~~ 97%" بشكل بارز، مع الاستفادة الموضوعية المتصورة لسلطة البيانات الرقمية لإضفاء مصداقية إضافية على السرد.

ومع ذلك، يتم تقديم هذه الاحصائيات بدون مصدر، مما يترك مجالا لسوء التفسير والتلاعب. إن استخدام الحروف والأرقام الكبيرة وكتابة جزء منها بلون أحمر وبخط عريض غرضه التأكيد، فهذا اللون يستخدم غالبا في التواصل الرقمي للدلالة على الأهمية، مما يزيد من قيمة الصدمة لهذه الأرقام.

إن النغمات العنصرية للإحصاءات إذن لا لبس فيها. فمن خلال التركيز فقط على الجريمة داخل مجتمع السود، ترسم التغريدة ضمنيا صورة للعنف المستشري. ويساهم هذا التمثيل الانتقائي في إدامة الصور النمطية الضارة، ويمكن أن يعزز الانقسامات العرقية. وهي مثال كلاسيكي لكيفية استخدام اللغة للتلاعب بالحقائق لدعم الموقف الإيديولوجي. تدفعنا مقاربة فان دايك إلى التساؤل: من المستفيد من هذا التمثيل لإحصاءات الجريمة؟ وكيف يساعد في الحفاظ على الوضع الراهن للتسلسلات الهرمية العنصرية؟

تجسد الصورة أيضا عناصر النخبوية، حيث إنها تضع المشاهد ضمنيا، الذي يفترض أنه جزء من مجموعة أتباع ترامب، على أنه منفصل عن "الآخر" المصور ومتفوق عليه. يعد هذا "الآخر" عنصرا أساسيا في الخطاب العنصري والنخبوي، لأنه يخلق انقساما بين "نحن" و"هم". الذين تم تصويرهم على أنهم عنيفون وفوضويون.

[34] « (CDA) is discourse analytical research that primarily studies the way social-power abuse and inequality are enacted, reproduced, legitimated, and resisted by text and talk in the social and political context » (DIJK, 2015, p.466)

علاوة على ذلك، فإن تداول الصورة من قبل شخصية ذات سلطة مثل دونالد ترامب يضيف طبقة من الشرعية إلى الخطاب الذي تروج له. وهو يقترح ضمنيا تأييد الدولة للقوالب النمطية العنصرية المصورة والتمثيل المنحرف لإحصاءات الجريمة. ومن الممكن أن يكون لهذا التأييد آثار في العالم الواقعي، حيث يؤثر على الرأي العام والسياسة بطرق تعمل على تعزيز عدم المساواة النظامية.

الخاتمة

من خلال المقاربة التاريخية للخطاب والمقاربة السوسيومعرفية المنضويتان ضمن مجال التحليل النقدي للخطاب، يمكن فهم الصورة التي أعاد ترامب نشرها على أنها مظهر معاصر للخطابات العنصرية التاريخية التي تغلغلت في المجتمع الأمريكي لفترة طويلة. وهذه الخطابات تساهم في تعزيز هياكل السلطة والتسلسل الهرمي العنصري من خلال إدامة الصور النمطية للإجرام والعنف الأسود. إن النشر غير النقدي والمحترز لمثل هذه الصور والإحصائيات من قبل شخصيات مؤثرة يمكن أن يزيد من ترسيخ الإيديولوجيات العنصرية والنخبوية، مما يؤكد الحاجة الماسة إلى مشاركة مسؤولة ومستنيرة مع التمثيل الإعلامي للعرق والجريمة.

لائحة المراجع

- Aleem, i. w. (2016). Stanford experts highlight link between language and race in new book. *Stanford Report*
- Ashtari, N., & Krashen, S. (2023). Confronting linguistic racism. *University of Southen California Rossier*.
- Beukeboom, C. (2003). The role of language in forming stereotypes. *Veije Universiteit Amsterdam*.
- DIJK, T. A. (1993). *Elite Discourse and Racism* . London: SAGE Publications.
- DIJK, T. A. (2015). Critical Discourse Analysis. *Discourses.org*.
- Fairclough, N., Mulderring, J., & Wodak, R. (2011). Critical Discourse Analysis. *Discourse Studies: A Multidisciplinary Introduction by Van Dijk*, 357.
- Green, M. (2020). Hearing Race: Can language use lead to racism? *OpenLearn*.
- Wodak, R., & Reisigl, M. (2009). The Discourse-Historical Approach (DHA). *Methods of critical discourse analysis*, 90.